

تفسير البحر المحيط

@ 257 @ السامري من الحلبيّ الذي كان أصله للقبط . وألقى فيه القبضة في البحر ليكون ذلك تنبيهاً على أن ما كان به قيام الحياة آل إلى العدم . وألقى في محل ما قامت به الحياة وإن أموال القبط قذفها □ في البحر بحيث لا ينتفع بها كما قذف □ أشخاص مالكيها في البحر وغرقهم فيه . .

وقرأ الجمهور ونصر بن عاصم لابن يعمر { ظَلَّاتَ } بطاء مفتوحة ولام ساكنة . وقرأ ابن مسعود وقتادة والأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة وابن أبي عبله وابن يعمر بخلاف عنه كذلك إلا أنهم كسروا الطاء ، وعن ابن يعمر ضمها وعن أُبَيِّ والأعمش طللت بلامين على الأصل ، فأما حذف اللام فقد ذكره سيبويه في الشذوذ يعني شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال مع مست وأصله مسست وأحست أصله أحسست ، وذكر ابن الأنباري همت وأصله هممت ولا يكون ذلك إلا إذا سكن آخر الفعل نحو طللت إذ أطله طللت . وذكر بعض من عاصرناه أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل . وقد أمعنا الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل من تأليفنا ، فأما من كسر الطاء فلأنه نقل حركة اللام إلى الطاء بعد نزع حركتها تقديراً ثم حذف اللام ، وأما من ضمها فيكون على أنه جاء في بعض اللغات على فعل بضم العين فيهما ، ونقلت ضمة اللام إلى الطاء كما نقلت في حالة الكسر على ما تقرر . .

وقرأ الجمهور { لَنْزُحَرُّ قَنْزَهٌ } مشدداً مضارع حرّ ق مشدداً . وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وأبو رجاء والكلبي مخففاً من أحرق رباعياً . وقرأ عليّ وابن عباس وحميد وأبو جعفر في رواية وعمرو بن فائد بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء ، والظاهر أن حرق وأحرق هو بالنار . وأما القراءة الثالثة فمعناها لنبردنه بالمبرد يقال حرق يحرق ويحرق بضم راء المضارع وكسرها . وذكر أبو عليّ أن التشديد قد يكون مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد . وفي مصحف أُبَيِّ وعبد □ لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسنفنه وتوافق هذه القراءة من روى أنه صار لحمًا ودماً ذا روح ، ويترتب الإحراق بالنار على هذا ، وأما إذا كان جماداً مصوغاً من الحلبيّ فيترتب برده لا إحراقه إلا إن عنى به إذابته . .

وقال السّديّ : أمر موسى بذبح العجل فذبح وسالمنه الدم ثم أحرق ونسف رماده . وقيل : بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها . وقرأ الجمهور { لَنْسِفَنْزَهٌ } بكسر السين . وقرت فرقة منهم عيسى بضم السين . وقرأ ابن مقسم : لَنْسِفَنْزَهٌ بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد السين . والظاهر وقول الجمهور أن موسى تعجل وحده فوقع أمر العجل ، ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في

ذنب بني إسرائيل وأن يطلعهم أيضاً على أمر المناجاة ، فكان لموسى عليه السلام نهضتان .
وأسند مكي خلاف هذا أن موسى كان مع السبعين في المناجاة وحينئذ وقع أمر العجل ، وأن
□□ أعلم موسى بذلك فكتمه عنهم وجاء بهم حتى سمعوا لغط بني إسرائيل حول العجل ، فحينئذ
علمهم موسى انتهى . ولما فرغ من إبطال ما عمله السامري عاد إلى بيان الدين الحق فقال {
إِن زَمَّ مَا إِلاَهُكُمُْ اللّٰهُهُ } وقرأ الجمهور { واسِعٌ } فانتصب علماً على التمييز
المنقول من الفاعل ، وتقدم نظيره في الأنعام . وقرأ مجاهد وقتادة وسَّع بفتح السين
مشددة . قال الزمخشري : وجهه أن { واسِعٌ } متعد إلى مفعول واحد وهو كل شيء . وأما {
عِلْمًا } فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل ، فلما ثقل نقل إلى التعدية إلى
مفعولين فنصبهما معاً على المفعولية ، لأن المميز فاعل في المعنى كما تقول : خاف زيد
عمراً خوِّفت زيدا عمراً ، فترد بالنقل ما كان فاعلاً مفعولاً . وقال ابن عطية { واسِعٌ
} بمعنى خلق الأشياء وكثرها بالاختراع فوسعها موجودات انتهى . .
{ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْزِيٰٓءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَاَقْدٰٓءِ اَتٰٓيٰنَاكَ مِنْ
لَّيْلِ نَزَّلْنَا ذِكْرًا * مِّنْ اَعْرَاضٍ عِنْدَهُۥ فَآِزَّاهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
وِزْرًا * خَالِدِيْنَ فِيْهِ وَاَسَآءَ لَّهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا * يَوْمَ
يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِيْنَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَفَتُوْنَ
بِيٰٓنِهِمْ اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا عَشْرًا * نَّحْنُ اَعْلَامُ بِمَا يَقُولُوْنَ اِذْ
يَقُولُ اَمْثَلٰٓهُمْ طَرِيْقَةً اِنْ لَّبِثْتُمْ اِلَّا يَوْمًا * وَيَسْئَلُوْنَكَ عَنِ
الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّيْ نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَّا
تَرٰى فِيْهَا عِوَجًا وَّلَا اَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ اِلٰٓءِ عِوَجَ
لَهُۥ وَخَشَعَتِ الْاَصْوَاتُ لِـلرَّحْمٰنِ فَلَآ تَسْمَعُ اِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ
لَّا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلَّا لِمَنْ اٰذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا *
يَعْلَمُ مَا بِيْنَ